# أنظار وتجارب في مباشرة نصوص التراث

## «مِنْ كتاب العِبَر لابن خَلدون وغَيْرِه»

### ابن خَلْدون سيرةُ فِكْر:

سيرة عبد الرحمن بن خلدون في مفاصلها الكبرى كما رسم خُطوطها بنفسه مفصّلاً وملمّحًا تَعرفونَهَا، ويرجع الفضل في تجلية هذه السّيرة وتقديمها على درجة عالية من الوضوح والبيان والتحقيق، إلى صديقي العلامة محمد بن تاويت الطّنْجيّ، فقد كان نَشْرُها مُنتصفَ القرن المنصرم على تلك الصّورة الحافلة والجاذبة حدثًا له أثر وتأثيرٌ على قيام الدّراسات شرقًا وغَربًا عن السِّيرة الذّاتية، وأصبح الباحثون أكثر إقبالاً وتفهّمًا لابن خَلْدون الظّاهرةِ التي صَمَتَ عنها التاريخ العربي قرونًا؛ حتّى أعاد اكتشافه الأتراك بدءًا من القرن الثامن عشر. وكان لعمَل الطّنْجي تأثيرٌ أيضا على نشر وتقديم نموذج التزام أسلوب تقديم المخطوطات المعتمدة في عَرْض النّصوص التراثية المحققة وتَشْجيرها لفهم مَراتبها من القُرْب والوثاقة. ويمكن أن أقول إنّه بداية ظهور أثر كلية آداب جامعة القاهرة ومناهج التّحقيق التي أدخلها برجِسْتراسر في الثّلاثينيات، وكان الطَّنْجي ممّن تتلْمذ عليه.

## عَوْدة ابن خلدون:

نذكر باقتضاب أن عصرنا تَعرَّف على ابن خَلْدون على مراحل، عرفَه الأتراك أولاً بتَرْجمة محمّد صاحب، شيخ الإسْلام المعروف ببيري زادة، الذي ترجم المقدّمة باسم عنوان السِّيَر بدءًا من سنة 1138هـ/ 1725م، وأكمْل الفصل السّادس منها أحمد جودت باشا، ونَشَر التّرجمة كاملة سنة1260هـ 1844م، وفي أروبا ظهرت ترجمات ونشرات نقدية جزئية من **المقدّمة والتّاريخ**، من أهمها النّشرة التّامَّة للكتاب الأول **كتاب العمران، وما يعرض فيه من العوارض الذاتية، أو المقدمة**، وقد نَشَرها Etienne Quatremére في باريس سنة 1858م، واعتُبرت النشرةَ النّقدية الوحيدة التي اعتمدَتْ أصولا خطيّة محفوظة في إستانبول وباريس، وأشير إلى أنّه حين فحصي لمخطوطات المكتبة الوطنية في باريس- وكلّها متأخرة كان بينها النّسخة A التي اعتَمدها، وهي نسخة مَنْقولة عن الأصل المهمّ، نسخة عاطف مصطفى أفندي في مكتبته بإستانبول رقم 1936م، نقلَها له راهب مَاروني يَعيش هناك، كُلّف بالأمر، ولم ينقل ويقابل مباشرةً على الأصل، وبمقارنة بعض الصّفحات لهذه النشرة المبكّرة اتّضح أنّ بها تصحيفا وسقطا وتحريفا، إضافةً إلى أنّ النصّ متواصِلٌ دون علاماتٍ للترقيم من نقطٍ وفواصلَ؛ والأعلامُ وأسماءُ المدن والكلمات المْلتبسة غيرُ مشكولَة.

وبين سنَتَيْ 1847 و1858م نشر مترجم الجيش الفرنسي البارون دوسلان Le Baron de Slane القسمَ الرابع من الكتاب الثاني ثم الكتابَ الثالث الذي فيه «الخبر عن زَناتة من قبائل البربر وما كان بين أجيالهم من العزّ والظهور، وما تعاقب فيهم من الدول القديمة والحديثة»، وسمّاه: **كتاب تاريخ الدول الإسلامية بالمغرب** واعتمد في مقابلة نشرته عدّة مَخْطوطات متفاوتة القيمة من حيث الوثاقة، ولعل ما يستوقف المتبصّرَ فيها إسقاطُه لمشجرات النّسب للأسر الحاكمة وللقبائل التي وضعها ابن خلدون وخطّ أكثرها بنفسه؛ وقد أدرجناها مصوّرة في نشرتنا **للعبر**. وترجم دوسلان **المقدمة** و**تاريخ البربر** اعتمادًا على النصّ الذي نشرَه[1].

وفي الوقت الذي ظهرت فيه نشرة كاترمير (سنة 1858) في باريس ظهرت في بولاق في مصر نشرة **للمقدمة** وَحْدها أشرف عليها الشيخ نصر الهوريني، صدَرت في مقاس كبير وبحروف صغيرة، وذلك سنة 1274هـ/ 1857م وأعيد نشرها متصدّرة لكامل كتاب **العبر وديوان المبتدأ والخبر**. في مطبعة بولاق سنة 1284هـ/ 1867م في سبعة أجزاء وقد ظلت هذه الطبعة البولاقية تتناقلها المطابع طيلة القرن العشرين دون إضافة أو مقابلة تجدِّدُها على ما فيها من نقص وتحريف.

(1) انظر التّفاصيل في مقدمتي للجزء الأول من **العبر**، وفي **الكتاب الجامع** الذي أصدره د. عبد الرحمان بدوي سنة 1961 عن مؤلفات ابن خلدون.

**المحاولات الأولى لنشرة نقديّة لأعماله:**

قامت محاولتان مهمتان لتحقيق الكتاب، تزَعّم أولاها المرحومان علال الفاسي وعبد العزيز بن إدريس -رحمهما الله- فتوليا مراجعة الكتاب وضبط أعلامه وشرح ما احتاج إلى شرح وتعليق والكشف عن مادة الكتاب بوضع عناوين جانبية، وبدأ هذا العمل بتحقيق الجزء الثاني بعد المقدمة الذي صدر في جزأين وذيلٍ كتَبه الأمير شكيب أرسلان وتولى الناشر المرحوم محمد المهدي الحبابي المغربي نشر الكتاب في القاهرة. ثم توقف العمل فجأة، وفي رسائل الأمير شكيب التي صدرت في السنوات العشر الأخيرة، تحدث عن مشروع الكتاب، وأن الناشر بسبب تعاونه مع شكيب أرسلان الذي يعتبره الفرنسيون من أعداء سياستهم، تعرَّض للنّفي من بلده فاس، وضَرْب مصالحه التّجارية بما في ذلك إقفال مكتبته ومشاريع نشرها.

والمحاولة الثانية كانت قيام الدكتور علي عبد الواحد وافي رَحِمَهُ اللهُ بنشرة للمقدمة وَحْدها، راجَعَها على بعض المخطوطات ومنها النسخة التّيمورية التي نقلت سنة 1140هـ/ 1728م من نسخة عاطف أفندي التي لازمت ابن خلدون إلى آخر حياته، وكَتب على صدرها شهادةً بصحّتها؛ إلا أنّ الناسخ لم يوضّح أن كراستين

سقطتَا من الأصل وعُوِّضتا من نُسخ حديثة، وخَلَط في تنزيل بعض الحواشي والزيادات المضافة بخطّ المؤلف في غير مواقعها، وكتبها مترابطةً دون إشارة تحقّق التّوثيق، وقد آل هذا المخطوط بالشّراء إلى العلامة أحمد تيمور الذي أضافها إلى مجموعة مخطوطاته في مصر، وبذلك لم تكن هذه النسخة التيمورية شاهدًا أمينا على نسخة عاطف مصطفى أفندي، لأن النقص في الأصل عُوّض من حيث اتفق، دون إدراك لدرجات الوثاقة. وأثقلَها د. علي عبد الواحد وافي بالتعليق على ما يتصل باختصاصه في علم الاجتماع، وقد نقَده أستاذنا د. عبد الرحمان بدوي[1] واعتبر نشرته غير علميّة، لأنها لم تقم على قواعد منهج التحقيق النّقدي للنصوص، إضافةً إلى أن طباعتها وحروفها غير المشكولة كانت على مستوى متواضع.

وغيّب الموت الأستاذ الطَّنْجي الذي كان عاكفا على تحقيق المقدّمة واختفى أثر جُهده عقودًا، ثمّ أعلن عن وُجوده في مَخازن المكتبة التي آل إليها تُراثه في إستانبول، ولعلّ من الدارسين الشبّان من يعمل على إنقاذ ذلك العمل، ويستكملُه إن لم يكن تامّا ويُخرجه للناس للإفادة من جهد الأستاذ الكبير.

(1) المرجع السابق

لقد انتشرت **المقدمة** وتداولت المطابع نشرها بغير عدّ، وتضاءلت مَنْزلة **التّاريخ** الذي هو الكتاب الثاني والثالث، لصعوبة قراءته على ما هو عليه، ولترتيبه المغاير لما أسّست به كتب الحوليّات من التّتابع والتدرج في الأزمنة، وظهر في أوساط الدارسين انفصال تام بين مقطعي الجسم الواحد؛ الكتاب الأول المقدمة وبقية الكتاب المشتمل على الكتابين الثاني والثالث الخاصين بتاريخ دول الإسلام وتاريخ البربر. وأصبح **تاريخ ابن خلدون** هو **المقدمة** فحسب. وفي طريقي لتحقيق الوحدة بين أجزاء **العبر** والكشف عن الصّلات العلّية التي تشدّ أجزاء الكتاب إلى بعضها، انكشف لي كيف طوّر ابن خلدون خطّة الكتاب وخرج بها إلى رؤية شاملة، وارتباط ذلك بمراحل حياته المضطربة القلقة، وما هي مراحل صياغة هذا العمل الكبير الذي بقيت لنا أكثر عناصر تأْريخه.

## مقاطع حياة ابن خلدون الثلاث:

### المقطع الأوّل: تونس والمغرب والأندلس:

لقد عاش ابن خلدون ستة وسبعين عامًا مقسّمة إلى ثلاثة أقسام تكاد تكون متعادلة، قضى الثّلث الأوّل منذ الولادة في تونس على مرحلتين. والثّلث الثاني بين المغرب والأندلس، والثّالث في مصر وزار فيها الحجاز وبلاد الشام.

وكانت مرحلة تونس مرحلة النشأة والتعلّم الذي أتيح له خاصّة على صحابة أبي الحسن المريني الذين رافقوه، مثل محمد بن إبراهيم الآبلي وعبد المهيمن الحضرمي ومحمد بن علي السطّي. وبدأ كتابةَ العلامة في ديوان الدّولة مدّة قصيرةً.

وفي مرحلة المغرب والأندلس اقترب من مراكز السيادة، فتولّى كتابة سِرّ السلاطين والمراسلة عنهم، وباشر السّفارات، ولقي التكريم والتجلّة، ودخل في مَزالق التآمر والوقوف إلى جانب بعض السلاطين والأمراء دون بعض، وقام باستئلاف القبائل لنُصْرة أمير على آخر، وقاد حملاتٍ لاستخلاص الجباية وجمع المال، وربط علائقه مع كبار الأمراء وشيوخ القبائل البربريّة والعربيّة، واستفزّ آخرين فأضمروا له الضغينة وتسبّبوا في سجنه وعرّضوه للنكبة، وفي المغرب في فاس وتلمسان وبجاية لم ينقطع عن الدرس والإفادة والاستفادة، حتّى

انسحب إلى قلعة بني سلامة هربًا من مسؤوليّة سياسية ستستأنف له الاستمرار فيما كان عليه، وهناك انقطع لكتابة التاريخ الذي خطّط له أن يكون في تاريخ سكان المغرب من البربر والعرب ومن عاصرهم من الدول القديمة، ثم الخلافتين الأموية والعباسية، وبعد إقامة عامين وشهر قضاها في كتابة مشروعه الذي حدده للكتاب، التفت ليكتب المقدمة في خمسة أشهر. ويستكمل ما خَطّط له بالمصادر التي أعوَزَتْه في عودته إلى تونس، ويقدم كتابه الذي سَمَّاه ترجمان العبر إلى أبي العباس أحمد الحفصي بعد إقامة قصيرة لاقى فيها من الصعاب من أثر الدسّ والتأليب عليه وإيغار صدر السلطان من كبار القوم علمًا ومنزلةً، حسدًا وغيرةً وخوفًا من قُدراته ونَفاذه لما تميّز به عليهم، ووَظّفوا ما علموه عن سيرته السياسية في المغرب وارتباطه بأحداثه لتخويف أبي العباس الحفصي منه على الدّولة؛ وهي خسّةٌ تعيد نفسها في كلّ عصر.

واغتنم ابن خلدون فرصة سانحة طلبًا للسلامة ليبدأ المرحلة الثالثة من حياته بخروجه إلى المشرق متذرعًا بالحجّ، وخلّف وراءه الأهل والولد، وتبدأ مع هذه الرحلة المرحلة التي عرف فيها الرفع والخفض، ولاقى من التكريم بما أسند إليه من الوظائف الرفيعة: قضاء المالكية، وقاضٍ للقضاة، وولاية المدارس الكبار والخوانق، كالمدرسة القمحية، والنظر على خانقاه بيرس وغيرها. وتدخل

السلطان الظّاهر برقوق بالكاتبة، فاستقدم له من تونس أهلَه وأولاده وكتبه ومكاسبه وخيوله، فنُكِب بغرَق السّفين بهم قرب الإسكندرية على مرأًى منه، فتماسك بما له من إيمان ورُوح صوفيّة طوّعها على الرِّضَى. وانكبّ في هذه الحقبة على تدريس الفقه وأصوله والقراءة حتى يُواجه متطلّبات خِططه الشّرعية الطارئة عليه، ودرّس مقدّمة[1]كتاب العبر حتى فاجأته محنة سياسية حادّة ألزمته العُزْلة والاعتكاف على العلم، ثم رضي عنه الظاهر بعد سبع سنوات لم يقطع فيها رزقه، واستعاد له منزلته وأعاده للقضاء، ثم رعاه ابنه السلطان فرج بعد وفاة والده، وصَحبه في ركبه عند خروجه إلى دمشق لملاقاة تيمورلنك، وبقي بعد عودة السلطان المفاجئة وحصار المدينة، فتدلّى من الأسوار ليلْقَى تيمور ويشدّ انتباهه بزيّه ويجري معه حديثا تاريخيا بارعًا مَيّزهُ، واستكتبه تيمور وصف إفريقية وسائر المغرب، ربّما كان يعتزم أن يُواصِل زحفَه عليه.

هذه المجالات الثلاثة التي علّمته وصقلت تجربته ونظرته للحياة ومارس فيها الخطأ والصواب وكشف عن أوجه التيه كيف تكون، وكان في أغلب أطواره كما يقولُ، أثيرَ المحلّ، نابهَ الرتْبة عَرِيضَ الجاه، منوّه المجلس.

---

(1) السخاوي، الضوء اللامع، 8/ 233

## خطّة كتاب العبر ومراحل تطوّرها:

فما هي علاقة هذه المجالات بمراحل تأليف كتاب العبر ومادته الرئيسية على التوثيق والتحقيق والإيجاز. في تونس حيث ولد أشرنا إلى عناية والده بتعليمه، وعندما فارقها إلى المغرب كان قد صَنَع وقد بلغ العشرين أوّل تجاربه الباقية في التأليف، هو اختصاره لكتاب **محصّل أفكار المتقدّمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلّمين** لفخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت606هـ/ 1209م)، وقد اصطحبه معه إلى المغرب. واستقرّ أخيرا في مكتبة الأسكوريال.

وفي المغرب حيث عمل في دواوين الملك والسياسة عني بدراسة أنساب البربر وجمعها ومعرفة تفرعاتها وعلاقة القبائل بمواقع استقرارها وعلاقتها بالسلطان، واتّصل بكُتب أنسابهم المدوّنة، وادّخر تلك المادّة التي كانت معه عند إقامته بتاوَغزّوت في قلعة بني سلامة، ولعلّه بدأ بها أصل الكتاب لقُربها. وهُناك صَنع **المقدمة** أو **كتاب العُمران** في خمسة أشهر، وعندما عاد إلى تونس أقام سنتين يتعهّد **تُرْجمان العِبر** بالزيادة والتوسّع بما توفّر له من مصادر، ونَمّقَ نسخةً مذهبة، وبالغ في ضَبْط خطّه وشكله شكلاً تامّا، وصحّحه، ثم أهداها لأبي العباس أحمد الحفصي في حَفْل بهيج أنشده فيه مطوّلةً لاميّة على وزن الكامل. وقد بقي من هذه النّسخة الأصلية الخزائنية نصفُ المقدّمة محفوظًا في مكتبة

المتحف البريطاني. ورَغْم أنّه معروضٌ في فهرس المخطوطات القديم للمتحف، فلم يثر اهتمام الدّارسين، حتّى تنبّه له شابٌ من الجزائر اسمه مبارك رجالة -رحمه الله- وأعدّه رسالةً جامعية في أول السبعينات فيما أذكر، ثم استغلَّ نشره بدون إفادة وتحليل أحد المزيفين.

وهذا أول مرتكز لعمل ابن خلدون ثابت النّسبة، وقد قمت بمقارَنة هذا الأثر التاريخي بما يقابله من نسخة عاطف مصطفى التي صحبها ابن خلدون حياتَه في المشرق، فوجدت أنه صنع به الهيكل الثابت من حيث الخطّة والتصوّر والصّياغة، وكان يغيّر الجملَ والألفاظ بما هو أدق وأوْعب وأفصح. ونصّ في برنامجه على أنّه خصّصه للبربر والعرب فحسب.

وفي المرحلة الأخيرة التي قضاها في القاهرة لم يلتفت لهذا الموضوع أول أمْره لكثرة شواغله، وعندما ابتُلِيَ بمحنة النّاصري المتمرّد على الملك الظاهر برقوق الذي أوشك على الهُلْك ثم نجا بأعجوبة واستعاد ملكه، وكان ذلك سنة 791هـ/ 1389م، لزم ابن خلدون البيت والدّرس، وانصرف إلى كتابه انصرافًا كليّا حقّق فيه ما يلي:

أضاف العجَم الذين لم يكونوا من خُطّة الكتاب، ويعني بهم الشّعوب الإسلامية غير الناطقين بالعربيّة ويتممون خارطة عالم الإسلام، ثمّ الدّويلات المقتطعة من الدّولة العباسية بالتمّرد والانفصال كالفاطميين والأدارسة ودول اليمن من الزيدية وغيرهم.

وفي القاهرة كتب السيرة الذاتية ورحلته غربًا وشرقا، وظهر هذا الفصل للمرة الأولى في آخر النسخة التي أعدّها ليقدّمها للسلطان الظاهر برقوق وسمّى به كتابه **الظّاهري**. وقد أثبتنا في مقدّمة **المقدّمة**[1] أن نسخة **الظاهري** التي أعدّها سنة 797هـ/ 1395م لم تقدم للسلطان ولم يُستعمل اسم «الظاهري» على **العبر** في النّسخ التي كتبت بعد ذلك التاريخ لأن تلك النسخة التي أعدها بعناية خزائنية فائقة لم يتقدم بها رَسْميًا فلم تشتهر. وبعد نهاية القرن الثامن الهجري أضاف بعضَ الزّيادات القصيرة والتعديلات على النسخ المخطوطة التي عُرضت عليه أو كانت معه. وقد وضّحنا ذلك في مُقابلات أصول المخطوطات. ويُذكر له ما أضافه إلى السيرة من إضافات امتدت على قصرها إلى ما قبل وفاته بسنةٍ واحدة.

وفي نسخة عاطف أفندي أضاف أثناء وجوده في دمشق ستة فصول قصيرة في أول الفصل السادس من **المقدمة**، لم تنقلها عنها النسخ الأخرى المعاصرة له وعليها أثره. وبهذا فإن الرواية التي أخرجتها ووقفت إلى مستندها من أصول المؤلف نفسه وعليها خطه وتوثيقه هي صورة الكتاب كما استقرت له في مصره.

---

(1) **العبر** 1: 96-113.

## ترتيب الكتاب حسب رُؤْية جديدة شاملة للتاريخ الإسلامي

### اكتشاف القُوَى التي شكّلت التاريخ الإسلامي إلى عصره:

بعد أن أصبح تاريخ الأمة الإسْلامية في كل أصقاعها بِدُوَلها وأجناسها تحت نظر المؤرخ اليَقِظِ، بَحَث عن تصنيفٍ له ضِمْن مَنْهج جديد يخرجُ به من نَمط مؤرخي الحوليات الذين نهجوا ذلك النهج منذ خليفة بن خيّاط إلى الطّبري وابن الأثير ومن نحا نحوهم من أصحاب الرؤية التوثيقية الملاحقة لما تَسلْسَل وحَدَث في الزّمن من أحداث. فتوقّف من خلال تأمّله إلى ملاحظة التحولات الكبرى بالتّصدع الذي قام على عقائد فرعيّة تتصل بالحكم ولم يكن لها حضور سابق في تاريخ الإسلام السياسي، فقد قامت الخلافة بعد الرسول ﷺ على الاخْتيار والإجماع، وكان مُعاوية الخليفة الخامس أولَ خلفاء المغالبة والعصبيّة، ولولا ذلك لألْحق- في رأيه- بالخلفاء الأربعة، لأنّه «تاليهم في الفضل والعدالة والصحبة» (1)، وإنما خالفهم بتلك المغالبة، ولأنه أورث الخلافة بعده أهل نسبه، فصُنّف معهم، والخلفاء قبله مختلفو الأنساب، فجُعلوا في نمط واحد، وأُلحق بهم عثمان وإن كان من أهل هذا النسب. وكان يَرَى أنّ دولة بني أمية دولة العرب والإسلام، وأنها امتداد «للعرب المستَعْربة» في مضر.

(1) العبر 4: 664

ومع بني العباس - الذين ورثوا الخلافة بالغلبة أيضا - أصبح سندُ هذه الخلافة الجديد وأحقّيتها مستمدًّا من الانتماء لآل البيت، ذلك الانتماء الذي صنع شرعيّة جديدة مكينة لم تُحسب قبل ذلك. ومع تَرسّل الزمن منذ قيام هذه الخلافة (136هـ/ 753م) إلى نهايتها في بغداد سنة (646هـ/ 1248م) على يد الطّطر، وانبعاثها فيما بعد في مصر، استبد بالدعوة العباسية في المغرب والنواحي دولٌ تولّدت على رقعتها وارتبطت بالانتماء للخلافة العباسية بالانتساب أو الولاء، أو مقتطعةً منها أو مستبدّةً بدعوتها، وذلك حسب تصوّرٍ هيكليّ شامل رتّب عليه قسم التاريخ في كتابه، وتناول الكتاب الدولَ المشار إليها على ترتيبها، وهي: الأغالبة في إفريقية، وبنو حمدان بالشام، وبنو المقلد بالموصل، وبنو مروان بديار بكر، وبنو زياد في اليمن، وبنو هود بالأندلس.

ومن استبد أيضًا بدعوة بني العباس من العجم بالنواحي: بَنو طولون بمصر، وبنو الصفار بفارس وسِجِستان، وبنو سَامان فيما وراء النهر، وبنو سُبكتكين في غَزْنة وخراسان، وبنو حَسْنويه من الكُرد في خُراسان. ومن استبدّ على خلفائهم ببغداد من العجم: بنو بَوَيْه من الدّيلم، والسّلجوقية من الترك الذين مدّوا ظلّهم على النواحي، وفيهم: بنو طُغتكين بالشام، وبنو خُوارزم شاه ببلاد العجم ووراء النّهر، وبنو سُقمان بخلاط وأرمينية، وبنو أُرتق بماردين، وبنو

صنْكـي بالشـام، وبنـو أيّـوب والمماليـك الأتـراك بمصـر والشـام، وبنـو رسـول باليمـن.

وهـذه النظائـر المتجمعـة التـي أشـار إلـى طريقـة التأليـف بينهـا [بقولـه: إننـا اشـترطنا في تأليفنـا «إفراد الأخبـار عـن الـدول وأهـل النّحـل دولـةً دولـةً وطائفـة طائفـةً»] سـماها «**دُولَ الشّـيعة**» وتكـوّن قـوة رئيسـية وتلتئـم بمـا تشـعّب منهـا مـن فـروع حـول الجِـذْمِ وعمـود الدولـة.

وتتـوازى مـع هـذه الكيانـات السياسية والدينية ممّـن سـمّاه «دول الشيعة»، قـوّة أخـرى اصطلـح علـى تسـميتها بـ«**المُزاحميـن**»، ويعني بها العلويّيـن الذيـن يَـرون أحقّيتهـم بالخلافـة لقرابتهـم مـن النّسـب الأوثـق عليّ وفاطمـة، وقـد اشـتدّ الخـلاف بيـن هذيـن المنزعين طويـلا، وقامـت بعصبيّتـه دولٌ كـبرى، تشـمل الأدارسـة الذيـن اسـتقرّوا في المغـرب بعـد معركـة طَـفّ، والعُبيديـن أو الفاطميـن الإسـماعيلية بالقيـروان ومصـر، ودُعـاة طَبَرسـتان، وبَنـي الرّسـي بصَعْـدة مـن أيمـة الزيديـة، وبنـي الأُخَيضر باليمامـة، والسـليمانيّين والهواشـم وبَنـي قَتـادة وبنـي أبـي نُمـي بمكّـة المكرمـة، وبَنـي مُهنّـا أمـراء المدينـة، والقرامِطـة.

وقامـت في ذات الوقـت مـع نشـأة تلـك القوتيـن قـوّة ثالثـة اصطلـح عليهـا بـ«**المُنازعيـن**» لبنـي العبـاس، ودولهـم وللعلوييـن، ويمثلهـم: بنـو أميـة بالأندلـس والطّوائـف مـن بعدهـم.

إنّ هذه النظرة التركيبية التي رُتّب عليها الكتاب الثاني وتناوُلُ الدول فيه على هذا النّسق، وهي النظرة المتلمّسة لخفايا النوازع والعوامل الفاعلة التي حدّدت مسارات تاريخ الدول الإسلامية المعاصرة والتالية للخلافة العباسية ودُولها، نظرة جديدة غير مسبوقة لدى المؤرخين، أقامها ابن خلدون على النظر والتحقيق، وهي محصّلة لفهم دقيق لطبيعة محركات قيامها واندفاعها، مستخلصة للقواعد والقوانين التي استوعبها من المجال الاجتماعي والديني والسياسي للتاريخ، والتي ضمنها في الكتاب الأول من العبر.

ومثلما كان الكتاب الأول كتاب العمران مبتكرًا في بابه، فإن الكتاب الثاني بعد تجلية نصّه وتوثيقه للمرة الأولى على أصول اتصلت بالمؤلف، انفرد بهذا التصوّر والتصنيف المتميّز الذي ألمعنا إليه إلماعًا، وكرّرنا القول فيه وأكّدناه، ليعيد الاعتبار- ما استطاع - إلى أهمية الكتاب الثاني ولابن خلدون المؤرخ النابه المتمثل لوحدة المجال الاجتماعي للتاريخ ضمن مجتمعات بشرية كبرى تتداخل بينها الروابط الواشجة وتتفاعل وتتدافع وتتقابل على رقعة كبيرة من الأرض، وعلى مدًى ممتدّ من الزمن.

## تجارب وتوقّفات في التحقيق:

وحتّى نُسْهِمَ في مدّ هذه الدورة ببعض التجارب التي صادفتني في عملي في تحقيق عِبَر ابن خلدون أو غيره، ممّا يتّصل بالتعامل مع النصّ لغةً وفهمًا وقراءة وممّا يتّصل بتجلية موضوعات منهجيّة تخصّ تأريخ بعض فصول من النصّ ومتى كُتبت، ومناقشة بعض القواعد المفترضة التي حاولت وضع ضابط للدلالة على التمييز بين النص الأول للمؤلف والنص المحرّر الذي جدد به الفقرة أو الباب، وما إلى ذلك؛ فإنّي أتقدّم بما حاولت التزامه بما تيسّر لي من التوجّهات التالية:

وذلك أنّه بعد الإلمام بما ينبغي لقارئ النص من العُدّة العلميّة التي تيسّر له ما هو بسبيله من الإطلالة المتفحصة على النص ومشاكله المختلفة من تمهيدها بالفهم المتمعّن، حتّى يتمكّن من تقديم نصّ صحيح على الصورة التي انتهى إليها المؤلف في صياغته وعرضه.

- يبدأ الاتصال الداخليّ بالنصّ بعد إدراك خصائصه الفنيّة من حيث أسلوب الترسّل وتمدّد الجُمل ومواقع الابتداء والوقف فيها، وذلك بتحديد بداية الفِقَر وخواتمها ثم وضع علامات الترقيم من فواصل ونقط حسب المصطلح الحديث في ذلك، وقد كان القدماء يفعلون ذلك ويوصون بأنّه «ينبغي على الكاتب أن يفصل بين

كل كلامَيْن بدَارةٍ، ولا يصل الكتابة كلها على طريقة واحدة لما فيه من عُسْر استخراج المقصود.

- ويأتي من أوكد المتطلّبات بعد المعارضة والمقابلة والخروج بالقراءة الصحيحة، شكلُ النص بالحركات حيث يجب، وكان يقال: «ينبغي الإعجام والشكل للمكتوب كلّه، المشكلِ وغيره لأجل المبتدئ في ذلك الفنّ»، وهذا جزء مهمّ يعتبر من التعليق الصامت على العمل لما فيه من جهد توضيح المعاني وتيسير القراءة الصحيحة. والتنبّه لضبط عين الفعل[1] خاصة، حرصًا على ضبط القواعد ونشرها.

- وعندما يمرّ النصّ بهذه المراحل ويصبح جاهزًا على هذه الصورة بعد معارضته على المخطوطات التي توفّرت ووضعت فروق النسخ ضمن قسم خاص مقتصر عليها ومكتوب بحروف صغيرة مميّزة. وحددت الفِقَر ووضعت علامات الترقيم وفقًا لسياق المعاني، وأصبح المحقّق مسيطرًا على المحتوى الشامل للكتاب، يبدأ صنع التعليق، وهو تركيز الأضواء على الجوانب الغامضة من النص وتجليتها بلغة مركزة موجزة وشاملة لما يراد قوله، وإضافة الإشارات الجامعة لمصادر القول وللتوسّع.

---

(1) من أدوات العمل التي يستعان بها في هذا المضمار، كتاب مختار الصحاح، وكتاب دانيال ريغ Daniel Reig: كتاب التصريف(*Maisonneuve & Larose*).

- يتعين تخريج آي القرآن الكريم ورَسْمها بالرسم القرآني محصورة بقوسين بارزين مما خصّص في الطباعة لآي القرآن. ويكون ذلك الرسم حسب مصحف المدينة المجمع عليه. وكانت الكتب قبل الصناعة الإلكترونية تجمع حُروفَ الآي حسب مصحف الملك فؤاد المنشور في دار الكتب. ثم على المحقّق أن يذيّل الآية برقمها واسم السورة بخط دقيق محصور بين معقوفين إثر الآية. وبهذا نتجنب الخطأ ونحدّد المرجعية الصحيحة في الرسم والقراءة. ولا نثقل الحواشي التحتية لتجنّب ما قد يتكرّر مرارًا.

- ويكون للحديث النبوي الشريف عناية خاصة لنسبته إلى رسول الله ﷺ، وعلى المحقق أن يخرجه من الصّحاح ويحدّد موْقعه وبابَه، ويختلف تعميق التعليق بحسب اختصاص الكتاب فالنص التاريخي والأدبي يكتفي بذلك المستوى من التخريج، أمّا النصوص الشرعية وخاصة كتب الحديث والأحكام فقد تتطلب التعديل والتجريج وتقديم مستوى الحديث من الصحة والحسن وغير ذلك من مراتب الحديث حسب مصطلح العلم.

- وتوثيق الشعر وتخريجه يتطلب معرفة المحقق بالعروض لتحديد الوزن وإدراك الخلل دون جهد إن كان من المخطوط، وتخريجه من المصادر الأدبية واللغوية ونسبته لصاحبه، وضبطه

وتقويمه إن كان فيه اختلال مع الإشارة لفعله، وذكر الرواية المغايرة إن كان في ذلك فائدة وإضافة تُقتنَى. وتحديد مصادر هذه المتابعة مع التذكير باعتماد أجود النشرات المحققة. وقد يعتمد المحقق الإحالة على مخطوط لم ينشر فيحيل عليه وعلى موقعه ورقمه حيث يحفظ.

- ويشمل التخريج أيضا ما يرد في النصوص من نقلٍ مسنَدٍ لصاحبه أو مسكوتٍ عنه، (ففي النصوص التاريخية مثلا تكون الحقبة المتحدَّث عنها واضحة محدّدة) فتخريج الخبر ومطابقته يكون ميسّرًا إن ذكر أن النقل عن الطبري أو ابن الأثير، فيدرك القارئ المحقق من المقارنة مدى التزام الناقل بالنص أو اعتماده التلخيص ويسجل ذلك في مادة إعداد مقدمة الكتاب عن تعامل المؤلف مع مصادره.

وإذا كان الخبر غير مسند في النقل لحقبة سابقة عن عصر المؤلف ووجد فيه ارتباكًا أو خللا في ضبط الأعلام، فإنه يحدد الزمن والوقائع ويلتمس ذلك في المصادر التي يستخدمها المؤلف ليجد ما هو بصدده فيستفيد بما يساعده على التقويم ويعلق بضبط ما وصل إليه مصححا أو موضحًا أو مضيفًا خدمةً منه للبحث.

- تستأثر الأعلام والبلدان من المحقق بعناية خاصّة، فالبلدان والأماكن هي إحداثيات وقائع التاريخ، وبعد تصوّرها على الصحّة يظل جهد الإنسان عليها معلقًا في الفراغ، لذلك ينبغي التأكد

من صحة الاسم وضبطه كما ضبطته المعاجم العربية المعتمدة مثل **معجم البلدان** لياقوت وغيره من كتب الجغرافيا المعتمدة.

- وينبغي التأكد من صحة الأعلام رسمًا وضبطا على كتب التراجم، والتأكد مما ارتبط بها من كنًى وألقاب وأسماء جُدود إن كانت في النص، وضبط النّسبة ومعرفة إلى ماذا تشير إليه من قبيلة أو بلد أو صناعة حتّى يتّضح أمرها، سواء ذكر هذا في الحاشية بغير تفصيل وإلا فهي إثراء لثقافة المحقق وتجربته التي عليها أن تستمر بلا توقف لتقوى سليقته في ذلك.

- على المحقق أن يميّز بين وظيفتين لعمله، بعضهم يندفع بعقلية الشارح الذي يبالغ في إيراد التعاليق على كل ما يعترضُه بشروح مجانية تُعَرِّفُ بالمَعْرفة أعلامًا وبُلدانًا ويتدخّل برأيه فيما لا رأي له فيه، إصرارًا على إثبات ذات لم يستقم عودها بعد وتظاهرًا بالمعرفة.

ويُلاحظ أن النصوص المحققة ليست معروضة للعامة بل هي للدارسين من الباحثين الذين يتوفر فيهم مستوى من المعرفة والثقافة، فدور المحقق هو مساعدته بتقديم النص الذي يستقيم على ما صنعه مؤلّفه، وإعانته بالإشارات الموجزة على مصادر توثيقه لصعوبات النص ومضانّ التوسع أين تكون.

● أما الشروح اللّغويّة فلا يستقيم وضعها إلا فيما يرد من عبارات غريبة لا تدور على الألْسُن، فمثلا نجد عبد الرحمن بن خلدون الذي عُرف بجودة الترسّل ينزلق أحيانًا في استعمال بعض الغريب الذي لا بدّ من توضيحه، يقول مثلا: «تناولَه وحَشمُه وخزًا بالرماح إلى أن أقْعصوهُ وابذَعَرَّ جَمْعُ مغراوة» (قعَصهُ= قتله مكانَه. ابذعَرّ=تفرّق) [العبر، 13: 141]. أو: «اجتمع إليه ذُوبان العرب من الهلاليين بإفريقية» (الذُّوبان=الصعاليك واللصوص) [ العبر، 13: 157]. أو «وغَلبوا الحاجبَ على بابه حتّى وَلَجوهُ مُتَساتِلين» (تساتل القوم=جاء بعضهم في إثر بعض) [العبر، 13: 210].

وتخفف التعاليق ما أمكن في الأعمال الكبيرة التي تتطلب خاصة حسن العناية بسلامة النصّ والتعليق حيث يجب دون إثقال، حتى لا ينصرف دارس النص عن رَبط أجزائه.

● إنّ الاتجاه الحديث في الكتب ذات المصطلح الخاص في العلوم أو في فنون لها ضوابط علميّة، أَنْ تذيّل بمعاجم أو أثبات بالمصطلحات وشرحها، وذلك يساعد على فهم النصّ ويخدم تطوير المعاجم العربية الفنية المتخصصة ويثريها. وقد قدّم بعضهم النصوص الطبيّة القديمة ملحقةً بها معاجم شارحةً للمصطلح وذاكرةً للمرادف العلمي، للغتين الفرنسية والإنكليزية، وهذا غاية في الأهمية

لأنّ ربط التراث بالحاضر يُمكّنُ من تصوّر الموادّ القديمة على ضوء مَدْلول المصطلح الحديث، ولهذا أهميّة في توفير مواد لتاريخ العلم، ولإحياء المصطلح العربي، وتيسير تداوله في لغة المختصين.

- إن الأمثال المذكورة في النص بحاجة إلى إحالة على نظائرها في كتب الأمثال أو غيرها. ونُذكّر بأن التعليق ليس استفاضة، بل هو دقّة تعريف واقتصاد في القول.

- لمحقّق النص أن يحدّد ما يحتاجه النص من فهارس وكشافات تنفتح على مادة الكتاب وتيسر استعماله بيسر.

وفي أثناء هذا العمل يكون الذي يباشره قارئ النص والمعلق عليه قد استوعب مادة الكتاب وعرف الجديد فيها، وكشف عن مصادر التأليف ومآخذه، وتلَمّس تميّزَه، واكتمل علمه بالمؤلف وعصره وأسلوبه، ليتخذ من كلّ ذلك وغيره مادة يقدم بها الكتاب ويشرح طريقة عمله ويصف المخطوطات التي استند عليها.

- تعترضنا أثناء التّحْقيق والتعليق حالات تقتضي التوقّف، لأنها حالات تتكرّر، فعندما نشرنا الجزء الثالث من كتاب **العبر** كان مستندنا نسخ ثلاث كانت بين يدي المؤلف ابن خلدون وعليها خطّه باستدراكاته وتصحيحه وإضافاته المطولة مما يدعو للاطمئنان إلى وثاقة تلك الأصول. وأورد نقلا عن ابن إسحاق عن سيف بن ذي

يَزن حين «عدَا على الحبشة وجعل من بقي من القليل منهم خَوَلاً، واتّخذ منهم طوّافين يسعون بين يديه بالحراب... إلخ» [ **العبر**، 3: 55]. فقد كانت كلمة «طوافين» عندما قرأتها وأعدت القراءة مرّات نشازًا لا يتطابق مع سياق النصّ، وهي واضحة هكذا في النُّسخ لا لبس في وضوح حرفها، والثّقة في النسخ كبيرة. فعُدْت إلى المنشور من سيرة ابن إسحاق فلم أوفّق في العثور على جواب، ووجدت الخبر مسندًا عن ابن إسحاق نفسه في **تاريخ الطبري**، 2: 148، ونصّه عنده: «واتّخذ منهم جمّازين يَسْعون بين يديه بحرابهم»، فعلّقت بالإشارة إلى مصدر النقل، وذكرت أن الجمّاز هو العَدّاء، المسرع. وهو الأقرب لمعنى الحماية المطلوبة منه ولا معنى للطوّاف.

- وفي سياق الأحداث التاريخية الكبرى تَردُ أسماء بعض الرّجال والمواقع التي لا تجد لها تعريفا في المصادر التّاريخية والجغرافية المعروفة وفي كتب التراجم، ويكون للتوسّع وتكبير صورة ذلك الجزء الإنساني أو المكاني من الخبر أهمية في عقد الصّورة الكاملة وتوضيحها. فيحتاج المحقّق إلى حواشٍ تعريفيّة من لونٍ نسميه «صناعة الترجمة». أو «التعريف المجمّع»، حيث تدلّنا فهارس الكتب الجامعة على اسم ذلك المكان أو الشخص يتردد في أحداث متتالية مُساهمًا فيها إلى وفاته؛ أو مكان تتردد عليه الأحداث لموقعه

حيث يشهد أحداثًا تجعل منه إحداثية من إحداثيات التاريخ. فيمكن للمحقق أن يجتهد لتركيب صورة موقع وما يتتالى عليه من وقائع ارتبط اسمه بها، أو تجميع أخبار ذلك الشخص المهم الذي لم تترجم له الكتب المتخصّصة وترتيبها والمقابلة بين الروايات فيها وتركيب ترجمة يمضي فيها المحقق بحذر بحيث يُحيل إلى مصدره في كلّ خطوة، وبذلك يوسّع آفاق الرؤية للمؤرّخ أو الاسْتبصار كما سمّاه ابن خَلدون، ويبصّره بالمجال والإنسان.

من أمثلة «التعريف المجمّع» لموقع جغرافي كان مجالاً لأحداث مهمة ولَمْ تجمّع البيانات عليه في مرجع يُرْجع إليه؛ موقع سالوس من بلاد الديلم بجبال طبرستان: «تتردّد كتابة فاتحة الاسم عند الطبري وابن الأثير، بين الشين المعجمة والسين المهملة، شالوس، سالوس، وصنّفها ياقوت [**معجم البلدان**، 3: 311] في الشين، وقال إنّها مدينة بجبال طَبَرِسْتان وهي أحد ثغورهم. بينها وبين آمل من ناحية الجبال الديلميّة عشرون فرسخًا. وهي أوّل مدن طبرستان ممّا يليها من السفح [**تاريخ الطبري** 9: 274]. وتُعَدّ من ثغور الدّيْلَم، مع المسلمين [**الكامل** 8: 81] وكان بها حصن قديم منيع هدمه الأطروش حين أسلم الدّيْلم والجيل، وكان الحسن بن عليّ العلوي قد التجأ إليها لمّا تنحى عن آمل [**تاريخ الطبري** 9:

271]. وكانت شالوس ضمن قطائع ضواحي السلطان بطبرستان قرب ثغر الديلم، وبحذائها أرض موات يُحتطب منها، ذات غياض وأشجار وكلإ [**الكامل** 7: 130] وقد أقطعها المستعين لمحمد بن طاهر [ **الطبري** 9: 272].

ففي سنة 250هـ/ 864م أجمع أهل شالوس مع كلمة الديلم على بيعة الحسن بن زيد، وطرد عُمّال محمد بن أُوَيس عنهم [**الكامل** 7: 132]. ثم تداولتهم الأحداث والغزوات المتتالية؛ ففي سنة 261هـ/ 875م رجع الحسن بن زيد إلى طبرِسْتان وأحرق شالوس لمُمالأة أهلها ليعقوب الصفّار، وأقطع ضياعهم للدّيالمة [**تاريخ الطبري** 9: 512، **الكامل** 7: 288]. وفي سنة 275هـ/ 888م أنفذ رافع بن الليث محمد بن هارون إلى شالوس نائبًا عنه، واستَأْمَن إليه عليّ بن كاكي، فحصَرهما بها محمد بن زيد وأخذ الطريق عليهما، وعندما علم رافعٌ فكّ الحصار وطارد ابن زيد على أرض الدَّيْلم» [**الكامل** 7: 434].

- وقد يكون التعليق على النص لضرورة الخروج به إلى حقيقة غيّبتها المشاكل المذهبيّة وأشاعتها بدوافع خاصة. فالمحقق يحتاج إلى إيضاح تلك الجوانب لأنها جزء من حقيقة التاريخ، وما آلت إليه هو تيار معاكس يتلَمّس الانتصار ولو على سبيل طمس

الحقيقة والإساءة إلى الآخر، ومن ألوان الإساءَة تصغير التّحقير للأسْماء. وتَنكير المعرّف. وهذا شائعٌ في تاريخنا الثقافي، وعلى الباحث الحقّ أن يقدّم حقيقة الأشياء. ومن أشهر نماذج ذلك تصغيرُ اسم محيي الدين بن العَربي الحاتمي الذي وَصلَنا اسمُه بخطّه هكذا معرّفًا، ونُكِّر لكراهية مذْهبه الصوفي، وليفترق ويَخْتلف عن سميّه المعرّف أبي بكر بن العربي المالكي صاحب **العواصم من القواصم**. وكذلك ممّا شاع وانتشر عند المغاربة خاصة اسمُ عبد الله المهدي، الخليفة الفاطمي الأول كما كُتِبَ اسمُه على دنانيره وعلى صُنوج الموازين والسكّة وفي كُتب تاريخهم مثل «**افتتاح الدعوة**»، ليصبح «عبيدَ الله»، وتُنسب إليه الدولة العُبَيديّة.

- ومن الغَفْلة الذّهول عن نَصّ يجمع بين عَصْرين مُتباعدين، فقد نشر أحدهم نصًّا يتحدث عن أبي عبد الله محمد المستنصر الأمير الحفصي بتونس، الذي بويع في جمادى سنة 647هـ/ 1249م، فأورد بعضَ أعماله، ثم قال المؤلف: «والمستنصر هو الذي كان يختصّ أبا عليّ القالي وينشّطه ويَبْعثه على التأليف بواسع العطاء». وعقد للقالي ترجمةً قصيرة منقولة عن غيره، وبآخرها أنّه توفّي بقرطبة سنة 356هـ/ 967م». ونقل «المحقق» في الحاشيةِ تعليقًا وَجده على هامش المخطوط نصّه: الظاهر أنّ هنا نقصًا وأن المستنصر الذي استَصْحب

أبا عليّ القالي هو ملك قرطبة، والقالي لم يدخل تونس قط. ولم يعلّق المحقّق بأيّ كلمة.

إنّ الخَلْط من المؤلّف بين شخصيّتين مهمّتين تشابه اسماهما، وحدّد تاريخ بيعة الأول في 647هـ/ 1249م وذكر تاريخ وفاة الثاني (356هـ/ 967م) ولم ينتبه أنّه انساق في الوهم، وقرأ تنبيه الحاشية المضافَة الذي يمكن أن يثير تساؤله: وهو تعليق بخط عالم جليل يقظ ولو أن قوله: أنّ القالي لم يَدْخل تونس إفريقية وهْمٌ أيضًا[1]. فالتعليق أو الحاشية لمن لم يتزوّد بمعرفةٍ في الموضوع يمرُّ بالنصّ ولا يتنبّه لاختلال مادّته رغم وضوح القرائن والتواريخ المعلنة وبروز أسماء الشخصيات المتحدّث عنها.

● وقد يمرّ مؤرخ ومؤلف كبير متنبّه في موقف الذهول عن تداخل الأزمنة وتصوّر ما لا يمكن حُدوثه وتقريره على أنّه حقائق، والأمر يرجع إلى أدب المحقّق في إبراز هذا الخلل في حقيقة تاريخيةٍ مع التزام حدود اللياقة لتبرير أسباب ذلك، من ذلك أن يذكر مؤرّخٌ كبير «عن وصول رسول صاحب مصر إلى الفرنسيس (الملك لويس

(1) يذكر أبو بكر بن خير الإشبيلي في فهرسته الكتبَ التي دخلَ بها أبو علي القالي قُرطبة «سوى ما تَزايل عنه بالقيروان» [فهرست أبي بكر بن خير، 483، دار الغرب الإسلامي، تحقيق بشار عواد معروف، تونس 2009.

التاسع) عندما عرف عن اعتزامه على الهجوم على تونس، واسْتُجْلِس فأبَى، وأَنْشد قائمًا من قول ابن مطروح شاعر السلطان بمصر:

قــل للـفِرنْسـيس إذا جئتَه  مقالَ صدقٍ من قؤول فَصيحْ

11 بيتًا، آخرها:

دارُ ابن لُقمانَ على حالها  والقَيْد باقٍ والطّواشي صبيحْ

فلم يزد ذلك الطاغيةَ بعد الإنشاد إلّا عتوّا واستكبارًا، واعتذَر عن نقض العهد في غزو تونس، وصَرَف الرسل من سائر الآفاق ليومه».

فهذا النصّ خيالي الوقوع كان يحتاج إلى إيضاح وتوقّف حتّى لا يتوهّم القارئ إمكانَ حدوث ذلك لأسباب منطقيّة واضحة.

## جَدَلٌ حول مَدْلول تشجير المَخْطوطات:

- من القضايا المنهجية التي احتاجت إلى تعقب وإيضاح وشرح يسجّله المحقق في مقدّمة عمله لأنّه أكبر من الحَواشي المركَزّة الموجزة، ما تطَلَّبه تعقّب مذهب العلامة محمد بن تاويت الطنجي فيما صدّر به نشرته القيمة لكتاب **التعريف بابن خلدون ورحلته غربًا وشرقًا**.

ذلك أنه قَدَّم -وهو عالم التراث المتمكّن في مادّته نصّا ومنهجًا- مشجّرًا للنُّسَخ التي اعتمدها لنشْر التعريف بابن خلدون ورحلته، تصوّرَ فيه وجودَ «النّسخة الأم» التي خرج منها فرع قديمٌ، نُسب إليه خمسُ نسخ. ثم فرعٌ متوسط، تمثله ثلاثُ نُسَخ، وفرعٌ حديث، تمثله نسختان، إحداهما يتفرع عنها أربعُ نسخ (انظر رسم التّشجير في تقديم الطنجي). وقد استفاد من مقابلة هذه المخطوطات كلّها وأشار في حواشيه إلى فروق التباين بينها.

وهذا التصور لمُشجّره يدعو إلى توقّف؛ فقد جاء وصفُه في مقدمته لنُسخ الفرع القديم الخمسة غايةً في الاقتضاب والغُموض، ولا يمكن من خلال ذلك الوصف أن نحدّد مدلول معنى «الفرع القديم».

وهذا الفرع تمثله نسخٌ متأخرة أخلّت بدقّة نقلها ونسخها، فتجاوزت عن بعض التفاصيل إهمالا أو سهوًا، ولا علاقة لها بزمن كتابة التأليف، ومن بينها النسخة الأزهرية [6729 تاريخ أباظة] وهي أصل النسخة التي طُبعت في بولاق، وفيها تحريف كثير ومواقع بيضاء وبآخر هذا المطبوع [العبر 7/ 464، بولاق 1284 ] يقول ابن خلدون: «ولزمت كسر البيت، ممتعا بالعافية، لابسا بُرد العُزلة، عاكفا على قراءة العلم وتدريسه لهذا العهد، فاتح سبع وتسعين....وهذا آخر ما انتهيت إليه، وقد نجز الغرض مما أردت إيراده في هذا الكتاب».

وهذا النص المؤرخ هو خاتمة نسخة **الظاهري**[1] التي أعدّها المؤلف في هذا التاريخ، ليقدمها للملك الظاهر بَرْقوق، وأدرجها المحقّق بين مخطوطات «الفرع المتوسط».

وهذا الإرباك الذي أضافَتْه كثرةُ النّسخ المتباعدة العصور، والتي توفرت للمحقق، كان بإمكانه أن يتجنّبه منهجيا، وذلك باعتماد الأصول الموثقة التي تتمثل في ثلاث مخطوطات فحسب، هي مخطوطات المؤلّف نفسه، وأقدمُها وأوثقها مخطوط **الظاهري**، ثم المخطوطان الأحدث عهدًا، المشتملان على الإضافة المهمة التي جاءت بعد إعداد **الظاهري** سنة 797هـ/ 1394م، وهي لقاؤه لتيمورلنك، ومتابعة أحداث حياته بإيجازٍ إلى ولايته القضاء الأخيرة التي سجلها قبل سنة من وفاته.

وكان على الأستاذ محمد الطنجي أن يتساءَل عن نشأة «التّعريف»، وهل كان ابن خلدون قد عرّف بنفسه في آخر النسخة التي قدّمها إلى السلطان أبي العباس أحمد الحفصي بتونس نحو سنة 782هـ/ 1380م وهذا هو ما يعنيه عنده معنى «الفرع القديم».

ويتطلّب الأمر تمثّل تلك الحقبة من حياته، ومنعطفاتها الكبرى من خلال فَصْلِ أو كتابِ **التّعريف** نفسه؛ فقد تناول فيه ابن خلدون

---

(1) انظر وصف نسخة الظاهري، **العبر** مقدّمة الجزء 1 ص 96* - 113*

أخبارَ ونسبَ بَيْتِهم في إشبيلية وتونس، ونشأتَه، وشيوخَه الذين أخذ عنهم وتكوّن بهم، وخاصّة نخبةَ الأندلسيين الذين جاؤوا مع أبي الحسن المريني، وأخبار تردّده بين ممالك فاس وتلمسان وغرناطة، ومُغامراته السياسية التي فصّل القول في بعضها واختصر ملمّحا لأكثرها؛ وما لقيه من حكام تلك الأصقاع التي تقلّب فيها بين الحظوة والاعتقال والمحنة والرّحيل. ثم تحدّث عن انسحابه أخيرا من تلك الحياة المضطربة ومما يمكن أن يخبأ له من مفاجآت، فاتّجه إلى قلعة ابن سلامة، حيث انصرف إلى التأليف والانكباب على العلم. وعاد بعدها إلى تونس وطنه...

وهناك تألب حُساده عليه كيدا وسِعاية، وتوقَى أن ينتهي به الحال إلى نكبة لا يقوى على تحمّلها، فتعلّل بالرغبة في الحجّ، وكانت الرحلة إلى الشرق.

وهذه المرحلة من حياته في أقطار المغرب والأندلس، وارتباطها بالتحولات والصراعات السياسية التي عرّضته لمحن متتالية، قدّمت عنه صورة عند خصومه في تونس، بالغوا في تشويهها، وتولّوا بمختلف الوسائل لإشاعتها عنه والتشكيك في مقاصده وولائه، وإيصال ذلك إلى أولي الأمر وخاصة إلى الأمير أبي العباس الحفصي الذي أصبح -لفرط ما أحكموا حوله من دسائس- لا يطمئن إليه- رغم

أنـه يحفـظ لأسـرته سـابق خدمتهـم-، فدعـاه ليصطحبـه في معيتـه نحـو الغـرب، ليكـون تحـت نظـره ونظـر رقبائـه، متفاديا مُقامـه في الحاضـرة خشـية انتفاضــه.

وفي كل مـا كتـب ابـنُ خلـدون عـن هـذه الحقبـة كان يشـيرُ إلـى توقِّيـه وحـذره، ويتحيّـن المناسـبات لإنشـاد مدائحـه وتأكيـد ولائـه، درْءًا لمـا يكيـد لـه أعـداؤه.

وفي **التعريـف** خـواطـر نفـس متأجّجـة مدركـة لـلأذى الـذي يلاحقها بالحسـد الملتهـب الدافـع للدسـائس وطلـب الوقيعـة بـه؛ فتدريسـه بجامـع الزيتونـة، ومـا تفـرّد بـه مـن الحضـور المتميّـز، وجـذب الانتبـاه، وتجديـد طرائـق التبليـغ والتحليـل، واسـتيعاب المسـائل، وبراعـة الربـط بيـن المتباعـد منهـا، وتوسـيع آفـاق التفكّـر، هـي مزايـا نـادرة أشـاعت ذكـره وجمعـت حولـه طلبـة العلـم، ولكنهـا أثـارت عليـه الحفائـظ، فغصّـوا بـه وأفاضـوا في السـعايات وألّبـوا عليـه كمـا يقـول؛ ورأى فيـه رجـالُ السياسـة وذوو الصِّلَـة بالسـلطان مزاحمـا مرتقبـا متطلعـا لتجديـد أمجـاد ذويـه، وقـد دَرِب بدرايـة ناضجـة علـى شـؤون الملـك ووظائفـه أيـام إقامتـه في المغـرب، فأوجسـوا منـه، ونبّهـوا لمخاطـره.

وكلّ هـذه الخـواطـر والظـروف والسـيرة، ليـس مجالهـا أن يعرضهـا ابـن خلـدون علـى أنظـار أبـي العبـاس الحفصـي في «تعريفـه» بنفسـه،

عندما قدّم له نسخة ترجمان العبر، لأنه بذلك- لو فعلَ- يؤكّد ما يذكرونه عنه، ويقدّم الاعترافَ بإدانته.

لذلك كلّه فإني لا أرى أن النّسخة التونسية الأولَى من **تُرْجمان العبر** كانت تشتمل على التّعريف بنفسه. وإنما كتب التّعريف أوّلَ مرة في القاهرة بآخر نسخة «الظاهري»، سنة 797هـ/ 1395م وبذلك فإنه لا وجود «لأَصْل قديم» كما قدّر الأستاذ الطنجي.

## قواعد غير ثابتة:

- يشير الأستاذ الطنجي إلى شبه «قاعدة» يتخذها مرتكزا، ونصّ عليها في مقدمة التّعريف، وهي أنه «كلّما كانت نسخ الكتاب جميعُه أَوْجزَ، كلّما كانت أقدمَ صدورًا عن المؤلف، وكلما كانت حديثة العهد، كانت أكثر تفصيلا».

وهذا غير دقيق، فإنّ معنى النّسخ الحديثة لا يعني إلغاء النسخة القديمة للكتاب بعد استيعابها. فقد يحدث أن يمرّ المؤلف على حقائق مهمة يفصّل خبرها ويحللّها ويذكر أسبابَها في النسخة القديمة، ثم لا يرى عند تجديده لكتابه إيرادها على تلك الصورة لأسباب تخصّه، فيجملها ويلغي جزئياتها ويحوّلها إلى خبر عابر يصوغه كما تحدّد

في ذهنه عند إعداد نصّه الحديث. وهذا نموذج واضح يتعيّن ذكره، لأنه لم يُذكر ولم يُنبّه عليه في فروق النسخ في نشرة التعريف الأولى:

| **مخطوط الظّاهريّ 797هـ/ 1394م** | **النصّ الحديث، المعتمد للنشر، أنهاه المؤلف سنة 807هـ/ 1404م** |
| --- | --- |
| «وقد كلفني [أبو العباس] بتلخيص كتاب في الأخبار، فاقتضبت له من هذا الكتاب ملخّصا استوعبت فيه البربر وزناتة من أهل المغرب، وبعضا من أخبار الدولتين الأموية والعباسية، وشيئا من أخبار الدول قبل الإسلام وبعده، وإنما استوعبت ذلك بعد الرحلة إلى المشرق، وفي هذا الكتاب المتوّج باسم الملك الظاهر، | «وقد كلفني يالإكباب على تأليف هذا الكتاب لتشوّفه إلى المعارف والأخبار واقتناء الفضائل، فأكملت منه أخبار البربر وزناتة وكتبت من أخبار الدواتين وما قبل الإسلام ما وصل إليّ منها، وأكملت منه نسخة رفعتها إلى خزانته. |
| فلما رفعت له ذلك الكتاب أنشدته» [**الظاهري-آخر الجزء 14، الورقة 69 ب**]. | فلما رفعت له الكتاب وتوّجته باسمه، أنشدته» [**التعريف 240**]. |

ومعنى هذا أنه لا يمكن اتّخاذ قاعدة ثابتة في تأْريخ نشأة النصوص وتطوّرها.

- هذه نظرة من أنظارٍ رأيت تسجيلها على النص الجغرافي التراثي، وأستمد لها الشواهد، وأسمّيها طبقات النصّ؛ ذلك أن في نصوص الجغرافيا التاريخية عامة وجغرافيا البلدان الوصفية بوجه

أخص، كما في الحفريات الأثرية، أثر فعل الزمن وما يضيفه من طبقات تتراكب فوق بعضها، ومن مخلفات تُحفظ في رُكامها، وتدلّ على عصرها المغاير لما تقدمه. وهذا النمط من الجغرافية الوصفية البشرية في الأصل تقرير ضابط للمكان، يتجه للمدينة أو القرية أو المعلم التاريخي، فيتحدث عن العمران والناس، ويشير إلى الازدهار والرخاء والأسعار والموارد الذاتية والمتدفقة من الأطراف، وينتزع النماذج الحية التي شاهدها أو حُدّث بها، ويذكر المسالك الرابطة بين المكان وما حوله، ومن هذا التقديم الوصفي تكون صورة الموقع الثابت وحياتُه متصلةً بالزمان الذي كُتب فيه النص. على أننا عند تدقيق التأمل في بعض النصوص السائرة المألوفة في ضوء نقد داخلي صارم، نقف على الإضافات التي طرأت في عصور لاحقة، واندرجت في صُلْب النصّ على أنها منه. نذكر للتمثيل على هذا نصّا للرحالة الجغرافي أبي القاسم بن حَوْقَل النّصيبي، الذي أدرك فيما اطلع عليه من تراث من تقدمه من الجغرافيين، «تباينَهم في المذاهب والطرائق، وكمية وقوع ذلك في الهمم والرّسوم، والمعارف والعلوم، والخصوص والعموم»، ولم يجد فيما رأى في **المسالك** «كتابا مقنعا، وما رأى فيها رسما متبعا».

وأُورد هذا النصّ الممثل للطبقات النصّية، ما تضمّنت **صورةُ الأرض** المنشورة من حديث عن مدينة المهدية الفاطمية، التي زارها ابن حَوْقَل سنة 336هـ/ 947م، يذكر:

(أ)

«أدركتها سنة ست وثلاثين، وملوكُها كماة، وجُيوشها حُماة، وتجّارها طُراة».

(ب)

«وقد اختلّت أحوالهُا، والتاثت أعمالها، وانتقل عنها رجالها، بانتقال ملوكها عنها وبعدهم منها. وكان أول نحس أظلّها أبو يزيد مخلد بن كيداد وخروجه بالمغرب على أهلها؛ وانثالت المناحس عليها إلى الآن، وقد بقي بها بعض رَمق».

(أ)

«وانتقل عنها رجالها بانتقال المنصور عليه السّلام عنها، وبعده عنها، وسُكناه بالمَنْصُورية من ظهر القيروان، وذلك لما دَهَمه من أبي يزيد مخلد بن كيداد وقصده..»

إن هذه الفقرة الناشزة (ب) أُدرجت إضافةً بين سطور النص الأصلي بعد القرن الخامس الهجري، أي بعد حوالي قرنين من كتابة

نص ابن حوقل، فقد كان ابن حوقل الفاطمي الشّيعي فيما يذكر، يتحدّث بانبهار عن خلفاء المهدية وعن جُيوشها وتجارها عندما أدركها سنة 336هـ/ 947م؛ ثم يتحوّل النص فجأة إلى اتجاهٍ مغاير، ليذكر «أن المناحس انثالت عليها إلى الآن وقد بقي بها بعض رمق» وهذه الصورة البائسة للمدينة وُصفت بها فعلا آخرَ أيّام دولة صِنْهاجة في القرن السادس الهجري، عندما أصبحت مهدّدة بنرمان صقلية الذين حاصروها مَرّات، أشهرها وقعة حِصار الديماس التي استفادت في استراتجيتها مما سجّله الإدريسي لتحصينات وقصور المرابطة على سَواحل المنطقة؛ ووَصَفَ المعركةَ الرحالة التجّاني بدقّة مراحلها يوما بيوم؛ وسجّلَها الشاعر الصقلّي ابن حمديس في قصيدة رائيّة فذّة.

إن هذا النص المقحم هو-فيما أرى-تعليق كتبه أحدهم ممن عاصر ما صارت إليه عاصمة الفواطم بعد عزها ومنعتها، وقرأ ما كتبه ابن حوقل فسجل تعليقه في الحاشية للاعتبار، ثم جاء من نَسخَ عن تلك النسخة، فظن فقرة التعليق مُخرجا متصلا بالمتن فأدرجه فيه، ولم يلحظ أن نصّ المتن ينوّه بالمدينة وكاتبه معاصر لازدهارها، وأن اسم أبي يزيد جاء تفصيل خبره فيما يلي من النص، في سياق يشير إلى خطورة موقع المهدية الذي عزل عاصمة الدولة أثناء الحصار، ففقدت المدد، لولا نجدة بحرية أدركتها؛ وكأنما كان الخليفة الفاطمي

الثاني القائم بن المهدي ينظر إلى انقطاع العاصمة الجديدة في ظروف الحصار، فقاس مواضع كثيرة أراد البناء بها واتخاذها قصبة للدولة. ولذلك بَنَى ابنُه الخليفة المنصور صَبْرَةَ المنصورية وانتقل إليها، ولكن المهدية بقيت في أيامهم مقر خزائن الدولة التي يقوم عليها الأستاذ جوذر، واستمر عمرانها بعدهم إلى أن انتقل إليها من صَبْرة والقيروان أمراء صِنْهاجَة، عندما هددت الزحفة الهلالية استقرار إفريقية.

وقد وصف المهدية بعد ابن حوقل بنحو قرن محمد بن أحمد المقدسي البشاري، وهي لا تزال على وضعها الذي أسست عليه، فذكر «أنها خزانة القيروان، ومطرح صقلية ومصر، عامرة آهلة، ومن أحب أن ينظر إلى القسطنطينية فلينظر إليها ولا يتعنى إلى بلد الروم».

- ومن هذا النمط من التداخل والتراكب، ما نجده في متن كتاب ابن حوقل نفسه، وتنبه إليه الناشر فعزله بحرف أصغر، حديثه عن مدينة تفليس التي أجاد وصفها على إيجاز نصه، إذ يذكر إضافة مطولة تقول في سياق النص: «والآن فهي بيد الكرج، أخذوها في العشر الآخر من سنة خمسمائة، وملك الكرج مع كفره يراعي أهلها»، فهذه كتلك، وابن حوقل مات حوالي سنة 367هـ/ 977م.

ومن النماذج أيضا ما جاء في متن نزهة الإدريسي يحدد «من قرطاجنة إلى مدينة مجانة مرحلتان حقيقيتان» وإلى جانبها:

«بل هي مرحلة كبيرة»، ولم يشر محققو الكتاب إلى هذا التدخل وانفصاله عن النص.

وإذا كان من بين هذه النصوص المقحمة ما هو متضح ومفتضح بفضل ذكر التواريخ، أو ما هو مقترح للتصحيح بفضل أدوات الاستدراك، فإن المندسّ والمعمّى منها يحتاج إلى قراءة واعية متأنية وتمييز.

- إن دراسة المخطوط لتوثيق نسبته واسمه وعصره أمرٌ أساسي يحتاج إلى معارف إضافيّة خاصّة كوديكولوجية وأثرية، كالاستناد إلى معرفة الخطوط وعصورها والورق والتجليد والحِبْر، وعدم تجاوز البيانات المسجّلة على الكتاب وبَحْثها وتوثيقها بعد التحقيق، وفي معرفة ذلك ما يدفع للاطمئنان للبيانات المستفادة وإضافة الحقائق المستخرجة لفائدة خدمة التراث.

نشر أحدهم مجموعًا أدبيّا صغيرًا جمعه عمر بن علي المطوّعي (نحو 440هـ/ 1048م) [**الأعلام 5: 55**] وبآخره: «وكتب حسن بن رشيق وقابل لنفسه، وكان الفراغ منه يوم الثلاثاء لستّ بقين من جمادى الآخر سنة ثمان عشرة وأربعمائة». وعليه تملكات وقراءات (عدد 10) منها بقية تملك مبتور على طرف عرض صفحة العنوان: من كتب ...حسن بن رشيق صاحب العمدة. وخط ابن رشيق حدث

نادر الوقوع ولعلها المرة الأولى التي ينسب خط إليه، ولكن الكتاب صدر خاليًا من أي صورة للمخطوط.

وقد استسلم الناشر لما وجد فأقرّ هذه النسبةَ دون بحث، ولعلّه لاحظ أنّ التاريخ مطابق لوجود ابن رشيق الذي كان وقتها في الثامنة والعشرين من عمره، ولكن الخط مخالف لقواعد وتقاليد خط إفريقيّة في ذلك العصر، فالقاف فيه بنقطتين فوقيتين وهو مخالف لرسمها بواحدة وقتها، والنماذج المؤرخة كثيرة، والرّاء رسمت مرتدّة إلى أعلى، وكذلك رَدّة الميم المفردة المتأخرة. وهذا أمر يحتاج إلى نِقاش وتوقّف؛ فالخط وأكثر التملكات التي ذكرت تواريخها ونوع خطوطها متأخرة عن عصر الناسخ (586هـ/ 1190م - 846هـ/ 1442م - 943هـ/ 1536م)، ومنْ بين المالكين للنسخة اثنان من عائلة القوصوني. وهذه التملّكات كلها إلى جانب الخط لا تؤكد أن الناسخ هو صاحب العمدة وأن الكتاب كتب في القيروان وبطريقتها في الكتابة [بقيت من مخطوطات القيروان المؤرخة في تلك الحقبة مجموعة كبيرة من أوراق وأجزاء كتب الفقه بمكتبة جامع القيروان المحفوظة في رقادة].

كان ذلك هو موقفي من هذه النّسخة، إلّا أنّ مرجّحا واحدًا لم يدرس ولم يشدّ انتباه النّاشر غيّر الأمر عندي، وأكّد لي إمكانية صحّة النّسبة، ذلك أن أوّل متملّك للنّسخة سجّل اسمه تحت اسم

الكتاب مباشرةً فكتب: الله ثقةُ عبده علي بن محمد بن ثابت الحداد وعُدَّته. فالحداد هذا شاعر مهدوي كبير، كان أوّل من انْتقل إليه النصّ بالتملّك من صاحبها وناسخها ابن رشيق، وقبل أن تخرج النّسخة إلى مصر وغيرها وتستقرّ في السّويد الحافظة لها، وكان الحداد(ت 485هـ/ 1092م) أحد القُرّاء المشاهير، وشاعرًا، وهو صاحب الأبيات التي تحدث فيها عن كتبه:

لا تعجبي ممّا رَأَيـــ ... تِ فنحنُ في زمن الضّياعِ

أمّا الخطّ المخالف -ولعلّها المرة الأولى التي يوجد فيها النقط المزدوج للقاف بإفريقية فيما أعلم- فقد يكون المحاكاة للنسخة التي قابل عليها كما ذكر، ومأتاها المشرق.

وهذه صورة صدر الكتاب وصَفْحٌ من داخله وخاتمته، ولعلّها تُنْشر لأوّل مرّة فيما أعلم.




الكتاب والحسن دعوا لهما إن الحمد
لله رب العالمين وصلواته
على نبيه محمد وعلى آله أجمعين وحسبنا
الله ونعم الوكيل
وفرغ عمر بن علي بن محمد المطوعي من تصحيحه
ونسخه بيد الحسن يوم الأربعاء الرابع والعشرين
من شهر الله المبارك سنة ثمان وتسعين وثلثمائة
وكتب حسن بن رشيق وقابل لنفسه وكان الفراغ
منه يوم الثلاثاء الست بقين من جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وأربعمائة

سلسلة المحاضرات

# أنظارٌ وتجاربُ في مباشرةِ نصوصِ التراثِ
# منْ كتابِ العِبَرِ لابنِ خَلدونَ وغَيْرِهِ

إبراهيم شبوح

مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي
مركز دراسات المخطوطات الإسلامية

أنظارٌ وتجارب في مباشرةِ نصوصِ التراث

منْ كتابِ العِبَر لابنْ خَلدون وغَيْرِه

مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي
مركز دراسات المخطوطات الإسلامية

22A Old Court Place
London W8 4PL, UK
Tel: + 44 (0) 203 130 1530
Fax: + 44 (0) 207 937 2540
Email: info@al-furqan.com
Url: www.al-furqan.com

**الطبعة الأولى 1441هـ/2019م**
ردمك: ISBN: 978-1-78814-502-2

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

# تقديم

الحمد لله رب العالمين، وتحياته الطيبات على رسوله وخليله محمد الأمين، خاتم النبيّين وسيّد المرسلين صلوات الله عليه وسلامه، والتحية لأهل بيته الطّاهرين الطيبين، ورضي الله عن صحابته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد،

يسعدني، أن أقدّم للباحثين المهتمين بالتراث الإسلامي المخطوط محاضرة هامّة، كان قد ألقاها أخي المحقّق البارع وعالم المخطوط العلاّمة الأستاذ الدكتور إبراهيم شبوح، عضو مجلس الخبراء بمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مساء يوم الاثنين 4 فبراير 2019م، بقاعة المحاضرات بدار الحديث الحسنية في الرباط، وكانت تحت عنوان: «**تحقيق كتاب العبر لابن خلدون: الخطة والرؤية والنتائج**». وتعميمًا للفائدة، لم يكتف الدكتور إبراهيم شبوح بهذه المحاضرة، بل أضاف إليها تجاربه الواسعة وخبرته النافعة في مجال التحقيق، ليصبح عنوانها «**أنظار وتجارب في مباشرة نصوص التراث منْ كتاب العِبَر لابن خَلدون وغَيْرِه**»؛ فنرجو أن يستفيد من هذه المحاضرة الهامّة والنافعة والماتعة، ومن تجارب الدكتور شبوح الطويلة الواسعة في التحقيق، طلبة العلم والباحثون والمختصون في تحقيق التراث. وقد امتدت تجربة

الدكتور إبراهيم شبوح في تحقيق تاريخ ابن خلدون الموسوم بـ **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، أكثر من ثلاثة عقود.

ومن الفوائد النافعة التي يجدها القارئ الكريم مبثوثة في هذا الكتيب أثر الأحداث التاريخية التي عاشها ابن خلدون والمحن الشديدة المؤلمة التي تعرّض لها، وأثرها الوثيق في تأليف هذا الكتاب العظيم. وقد قسّم ابن خلدون مقاطع حياته إلى ثلاث مراحل، علّمته وصقلت تجربته ونظرته للحياة، سواء بتونس أو المغرب والأندلس، أو مصر والحجاز وبلاد الشام، شارحا علاقتها بمراحل تأليف كتاب **العبر** ومادته الرئيسية على التوثيق والتحقيق والإيجاز، ومن حيث الخطّة والتصوّر والصّياغة، وكيف أصبحت كل خريطة الأمم الإسلامية بين يديه، إذْ تَعمَّق في وصف أوضاعها، وخرج بنتائج جديدة ومهمّة في تصنيف التاريخ الإسلامي، حسب رُؤْية جديدة شاملة.

كما يجد القارئ في طيات هذه المحاضرة ما يسهم في رتق نسيجه المعرفي، بمادّة دسمة مركّزة حول التحقيق، مدعومة ببعض التجارب النافعة التي صادفت المحاضر في عمله في تحقيق كتاب **العِبَر** أو غيره من الكتب، ممّا يتّصل في كيفية التعامل مع النصّ لغةً وفهمًا وقراءة.

وتعتصر الخلاصة مجمل خطوات التحقيق، مع الإحاطة بجميع الأعمال التي يحتاجها المحقّق الذي يمتلك العُدّة العلميّة، حتّى يتمكّن من تقديم نصّ صحيح على الصورة التي انتهى إليها

لمؤلف في صياغته وعرضه، كالبحث عن نسخه ونقدها، واستكشاف
قاليده، وعملية النسخ والمقابلة، والتحرير والمعالجة، والاهتمام
تحديد بداية الفِقَر وخواتمها، وشكل النص بالحركات حيث يجب،
التعليق بتركيز الأضواء على الجوانب الغامضة من النص وتجليتها،
لغة مركزة موجزة وشاملة، والعناية الخاصة بتخريج آي القرآن الكريم
الحديث النبوي الشريف، وتوثيق الشعر وتحديد الوزن وإدراك
لخلل، مع الاهتمام بالأمثال، والتأكد من صحّة الأعلام، والدراسة
ع حسن العناية بسلامة النصّ دون إثقال، وصنعة الهوامش، وصنعة
لفهارس والكشافات بالمعاجم والأثبات والمصطلحات... الخ.

وفي ختام هذه الكلمة، أجد لزامًا عليّ أنْ أتوجّه بالشكر الجزيل
وافر عبارات التقدير إلى أستاذنا العلّامة القدير الدكتور إبراهيم شبوح،
جزاه الله خيراً على الجهد العظيم الذي بذله في إخراج هذه المحاضرة
قيّمة. وندعو الله تعالى أنْ يجعل عمله هذا في ميزان حسناته.

كما نسأل الله تبارك وتعالى أنْ يكون هذا العمل، وهو جهد
مقلّ، عونًا للباحثين وخالصًا لوجهه الكريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أحمد زكي يماني
رئيس
مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي

# فهرس المحتويات

AL-FURQĀN

ISLAMIC HERITAGE FOUNDATION

Centre for the Study of Islamic Manuscripts

22A Old Court Place

London W8 4PL, UK

Tel: + 44 (0) 203 130 1530

Fax: + 44 (0) 207 937 2540

Email: info@al-furqan.com

Url: www.al-furqan.com

**First Edition: 2019 A.D./ 1441 A.H.**

ISBN: 978-1-78814-502-2

Lecture Series

# Views and Experiences in Dealing With Heritage Texts from Ibn Khaldūn's Book *al-'Ibar* and Others

Brahim Chabbouh

Al-Furqān Islamic Heritage Foundation
Centre for the Study of Islamic Manuscripts

سلسلة المحاضرات

مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي
مركز دراسات المخطوطات الإسلامية

# أنظارٌ وتجارب في مباشرةِ نصوصِ التراثِ مِنْ كتاب العِبَر لابن خَلدون وغَيْرِه

إبراهيم شبّوح